

خالد بن الوليد  
وحروب الردة

## هاني المبارك

**تحدثت** كثيراً قبل أن أمسك القلم لأخط كلمات عن حياة خالد بن الوليد وعن مواقفه خلال حروب الردة، وهو بطل هذه الحروب وعمادها والسيف الذي أعاد الوحدة إلى جزيرة العرب، إنه بطل حروب توقف على نتائجها مصير أمة، ومصير دولة ناشئة أسسها رسول الله (ص)، ومن هنا تأتي أهمية هذه الشخصية العسكرية النادرة في سيرتها، والتي حملت بين

جنباتها صفات أن أوفيه حقه أو بعض حقه. وفتت مستغرباً كيف وجدت أقلام تجرأت على توحيد بعض سهام النقد إليه؟ فقلت من أنا؟ ومن هؤلاء حتى نتجرأ على النيل من هذه الشخصية وتذكرت قول خالد قبيل وفاته: "ليس في جسمي موضع شبر إلا وفيه طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بنبل، وهأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء". وكذلك ستكون سهام النقد الناجمة عن حقد أو حسد أو تعصب غير مؤثرة في سمعة خالد بل ستكون مع أصحابها:

كَنَاطِحَ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا      فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلَ

لهذا كله تركت التردد وأمسكت القلم لأحدث عن دور خالد في حروب الردة وعن تلك الفترة العصيبة من تاريخ أمتنا وقد كادت وحدة الجزيرة العربية أن ينفطر عقدها بعد وفاة رسول الله (ص) بحث لم يبق على الولاء لتلك الدولة من مناطق جزيرة العرب إلا الحجاز، بل وحتى الحجاز كانت بعض القبائل المجاورة له تنهياً للإغارة عليه.

وبرغم ما ذكرته عن عظمة شخصية خالد وعبقريته الفذة والنادرة بين تاريخ القادة في العالم من أصحاب العبقريات العسكرية أقول سلفاً إنني أتحدث عن إنسان من البشر وليس عن ملك من الملانكة، ولكل إنسان أخطاء وهفوات لكن عظمة الرجال تظهر حين تضيق هفواتهم وسط إعصار عظمتهم وضخامة أعمالهم.

لقد التفت عزيمة القيادة السياسية المتمثلة يومئذ بالخليفة الأول أبي بكر الصديق، مع عبقرية القيادة العسكرية المتمثلة ببطل العرب والإسلام خالد بن الوليد وذلك في حروب الردة، فحقق ذلك نتائج رائعة في حفظ وحدة الدولة ودفع بها في طريق الدعوة لرسالتها لأهل الأرض في زمن لا يمكن معه تحقيق ذلك إلا بوصول الدعاة إلى كل مكان.

بدأت الردة في أواخر حياة الرسول (ص) وذلك بِرِدَّةِ الأسود العنسي في اليمن ورِدَّةِ مسيلمة الكذاب في اليمامة.

أما الأسود العنسي فقد اغتاله أبناء اليمن المسلمون الذين قوي تمسكهم بالإسلام بعد أن أرسل إليهم رسول الله (ص) معاذ بن جبل ليعلمهم أمور دينهم وبمقتل الأسود قضى على حركة الردة في اليمن. وحدث مثل ذلك في عُمان حيث قوي إيمان المسلمين وقوي مركزهم بعد أن أرسل رسول الله (ص) إليهم عمرو بن العاص، فضعفت حركة الردة وترزعزع مركز المرتدين الذين كانوا قد انفخوا حول لقيط بن مالك الأزدي.

وكذلك تراجعت حركة الردّة التي ظهرت في منطقة الإحساء، أو ما كان يعرف باسم البحرين، متمثلة بالمنذر بن النعمان وذلك حين تصدى لها العلاء بن الحضرمي ومجموعة من المسلمين الذين لم يتزعزع الإيمان بالدين الجديد في نفوسهم، كما لم يتزعزع ولاؤهم لمركز الدولة في المدينة المنورة.

أما مسليمة الكذاب فقد عظم خطره بعد أن التفت حوله جموع بني حنيفة في منطقة اليمامة وزاد خطره بعد تحالفه مع المتنبئة سجاح وتأييد أتباعها من بني تغلب لحركة الردة - كما سيأتي فيما بعد

انتقل الرسول (ص) إلى الرفيق الأعلى، وخطر مسيلمة وسجاح يهدد كيان الدولة العربية الإسلامية بالتجزئة، ويهدد عقيدة التوحيد بالزوال، ويشجع أصحاب القلوب الضعيفة بإيمانها على الردة والامتناع عن الطاعة للمدينة المنورة، وللخليفة فيها أبي بكر، والخضوع لقبيلة قريش، حتى قال قائلهم:

أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ كَانَ بَيْنَنَا      فَلْيَا لِعِبَادِ اللَّهِ مَا لِلْأَبْيِ بَعْر؟

أبورتها بكرة إذا مات بعدد؟ وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وهكذا عادت العصبية القبلية ترفع رأسها من جديد ولما يدخل الإيمان إلى قلوب معظم أبناء القبائل العربية خارج الحجاز حتى صار قائلهم يقول: كذاب ربيعة خير من صادق مضر. ورأت بعض القبائل أن دفع الزكاة إلى المدينة المنورة يمثل خضوعاً لقريش مما كانت تأباه نفوس القبائل العربية قبل الإسلام عصبية لكرامتها وعزة لنفوسها.

لقد أثبتت الأحداث أن اختيار المسلمين لأبي بكر خليفة للرسول (ص) في حكم الرسول الإسلامية الفتية الجديدة كانت اختياراً موفقاً وكان الحاكم الجديد أهلاً لحمل المسؤولية وتعبئة جميع



العراق. وهكذا نرى أن خالداً بن الوليد حمل العبء الأكبر والأهم في حروب الردة وفي قتال المرتدين، وبلغت اليوم الانفصاليين المتمردين على الدولة.

كانت الخطة العسكرية التي وضعها الخليفة أبو بكر تقوم على تقسيم قواته إلى عدد من الجيوش كان أقواها الجيش الذي يقوده خالد بن الوليد، لأن هذا الجيش سيحارب أخطر حركات الردة المتمثلة بحركة طليحة ومالك ومسيلمة وسجاح. بينما أرسلت بقية جيوش المسلمين في مهمات مساندة لخالد أو لمواجهة بعض المرتدين الثانويين. وتقوم الخطة على ضرب قوات المرتدين، كل منهم على انفراد، قبل أن تتحالف وتتجمع فتشكل خطراً كبيراً يصعب القضاء عليه.

## خالد وطلحة:

كانت الخطة العسكرية تقضي بأن يبدأ خالد بقتال طليحة الأسدي في منطقة بُزَاخَة بين جبلي أجأ وسلمى إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة. ومنها يَنْقَل إلى البطاح لتأديب مالك بن نويرة ومنها إلى البمامة لضرب هؤلاء المرتدين المتمردين مسيلمة الكذاب.

كان أبو بكر قد أوصى ألا يحارب أحداً قبل أن يدعوهم إلى الإسلام، أي يدعوهم للعودة عن التمرد والردة وإعلان الولاء للدولة وخليفتها، وأن يحرص على هدايتهم فمن أجاب قبل منه ومن رفض قاتله ونكل به.

أما طليحة فكان زعيماً لقبيلة بني أسد، وقد بدأ عداؤه للإسلام وللرسول (ص) في وقت مبكر، وكشف عن هذه العداء بعد غزوة أحد بثلاثة أشهر مستغلاً هزيمة المسلمين وخسارتهم في تلك الغزوة فعزم على مهاجمة المدينة المنورة، لكن الرسول (ص) أرسل قوة من فرسان المسلمين فرقت جموعه، وقضت على مشروعه، وغنمت ماشية قبيلته المتأمرة.

ثم شارك مع قوة من قبيلته بني أسد في غزوة الخندق أو الأحزاب — وعاد مع رجاله خائباً بعد انسحاب قريش وأحلافها.

وفي السنة السابعة للهجرة حاول عرقلة هجوم المسلمين على خيبر لكنه أخفق، وانسحبت قبيلته. وفي السنة التاسعة للهجرة جاء وفد من بني أسد يعلن إسلام قبيلته، وهكذا انتهى عداء بني أسد وزعيم طليحة بإسلامهم في عام الوفود، فكان إسلامه مع قبيلته إسلاماً سياسياً لم يصل بهم إلى الأعماق حيث ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا، قُلْ لَمْ تَوَدُّوا لَكُنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات 49 الآية 14)

وبدا يكشف عن رده عندما سمع بمرض الرسول (ص) فادعى طليحة أنه نبي، وازداد ردة وتمرداً بعد وفاة الرسول (ص) وتلقى تأييداً لرده وتمرده من قبيلتي غطفان وطى.

كانت بداية لقاء جيش خالد بن الوليد مع المرتد المتمرد طليحة الأسدي حين لقي رجال من طليحة جيش خالد أخاً لطليحة فقتلوه - وهو حبال - وتصدى لهم طليحة وأخوه سلمه فقتلا ثابت بن أقرم وعكاشة بن محصن. وتآلم خالد لما أصاب رجاله على أيدي هذه المتمرد الخطير، لكنه لم

يستعجل السير نحو جموع طليحة بل عمد إلى التريث وتأخير اللقاء الحاسم مستفيداً من خيبراته العسكرية، محاولاً كسب بعض القبائل المؤيدة لطليحة، وبدأ بقبيلة طيئ وكانت وسيلته إليها أحد وجوه القبيلة وهو عدي بن حاتم الذي نجح بإقناع مجموعة كبيرة من قبيلته بالعودة إلى حظيرة الإسلام والولاء للدولة والرجوع عن الردة والتمرد وجاء بعدد من فرسانها وعددهم حوالي خمسمائة فارس والتحقوا بقوات خالد، كذلك نجح عدي بن حاتم في إعادة بني جديلة عن ردتها وتمرداها إلى الطاعة والإسلام والتحق منهم حوالي ألف مقاتل بجيش خالد.

وهكذا اطمأن خالد بن الوليد إلى وضع القبائل المجاورة، كما كان مطمئناً إلى وضع قواته نظاماً وطاعة وانضباطاً وحماسة، فتقدمت وهو على رأسها نحو طليحة الذي كانت تتجمع قواته في منطقة بُزَاخَة، وهي مؤلفة من بني أسد ومن لحق بهم من بني فزارة وغيرها. وتبعاً لوصية الخليفة عرض خالد على طليحة شروطه، وهي العودة عن الردة والتمرد إلى الإسلام والطاعة ورفض طليحة شروط خالد فكان لابد من الحرب. وكان خالد قد نظم قواته بحسب القبائل فعقد راية طيئ لعدي بن حاتم، وعقد راية الأنصار لثابت بن قيس، وعقد الراية العامة لزيد بن الخطاب.

بدأ القتال بحماسة من المسلمين واستماتة منهم، بعد أن رأوا قائدهم خالد بن الوليد يقتحم أشد المواقع خطورة، وهو ينادي بأعلى صوته: الله، الله، مشجعاً ومحرضاً على القتال منتقلاً على فرسه من الميمنة إلى الميسرة فانصرف بنو فزارة وخرجوا من صفوف المرتدين المتمردين، وعلى أثر ذلك فر طليحة وزوجه باتجاه بلاد الشام ملتجئاً إلى بني كلب، وعاد بنو عامر وبنو سليم وهوازن إلى الإسلام والولاء والطاعة للخليفة في المدينة المنورة.

ووقع قائد بني فزارة بالأسر وهو عيينة بن حصن، فأرسله خالد إلى المدينة المنورة فتاب بين يدي أبي بكر وأعلن إيمانه وعودته إلى حظيرة الإسلام فقبل منه ذلك وحسن إسلامه.

بقي خالد شهراً في بُزَاخَة يطهر المنطقة من المتمردين المرتدين ويلاحق بصورة خاصة أولئك الذين غدروا بالمسلمين وقتلوا منهم، وذلك تنفيذاً لتعليمات الخليفة أبي بكر الذي كتب إلى خالد بعد انتصاره على طليحة في بُزَاخَة يقول: "لِيَزِدَكَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ خيراً... جِدْ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَلَا تَتَيْنَنَّ، وَلَا تَظْفَرَنَّ بِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا قَتَلْتَهُ وَنَكَلْتَهُ بِهِ غَيْرَهُ..." وهكذا أخذ خالد يعامل المتمردين المرتدين بمثل ما فعلوه بالمسلمين من قتل وحرق ورمي من شواهد الجبال. ومع ذلك فقد تجمعت فلول من قوات طليحة من غطفان وبني سليم وطيئ وهوازن وأسد، حول امرأة تسمى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة وحرصتهم على قتال جيش خالد فقاتلها المسلمون وأبدى خالد جراً عظيمة في قتالها فعقر جملها وقتلها وهزم جموعها وتم له النصر عليها.

وبذلك أنهى خالد بن الوليد المرحلة الأولى، بالقضاء على حركة طليحة بن خويلد الأسدي وبدأ يستعد للمرحلة الثانية وهي:

## حركة مالك بن نويرة التميمي:

كان مالك بن نويرة زعيم بني يربوع وهم فرع كبير من قبيلة بني تميم ومركز عشيرته في البطاح - بين جبل سلمى واليمامة. وكان قد تزوج من ليلى بنت المنهال المعروفة باسم أم تميم التي اشتهرت بجمالها حتي قيل إنها أجمل بنات الجزيرة العربية، وحين اعتنق بنو تميم الإسلام عتبه رسول الله (ص) زعيماً على عشيرة بني حنظلة وكلفه بجمع أموال الزكاة منهم، وعندما سمع بوفاة الرسول (ص) ارتد عن الإسلام، وأعاد أموال الزكاة المجموعة لديه إلى دافعيها من بني حنظلة.

تابع خالد مع قواته المسير نحو بني تميم وزعيمهم مالك بن نويرة في البطاح وأذن المسلمون كما أمرهم أبو بكر واستجاب بعض بني تميم فأعلنوا الطاعة والعودة إلى الإسلام، ورفض آخرون إلا الإصرار على التمرد والردة وعلى رأسهم مالك الذي وقع بالأسر مع الكثيرين من بني تميم.

تقول إحدى الروايات التاريخية إن مالكا والأسرى قتلوا نتيجة اختلاف في فهم معنى كلمة أدفنوا أسراكم. وقد قالها خالد لجنوده في ليلة شديدة البرد، وأدفنوا بلغة كنانة تعني اقتلوا، فقام الجند بقتل الأسرى وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة، وكان ضرار كنانياً.

وتقول رواية أخرى بأن خالد بن الوليد حاور مالك بن نويرة بعد أسره حول متابعته للمتنبئة سجاح عندما مرت بمنطقته، وبامتناعه عن دفع الزكاة، ويقول عن رسول الله (ص): إن صاحبكم يزعم.. كل ذلك أغضب خالداً فأمر بضرب عنقه فقام ضرار بن الأزور بقتل مالك بن نويرة. وأرجح صحة الرواية الثانية فقد أثار مقتل مالك مشكلة حين اختار خالد الزواج من أرملة مالك أم تميم، فتحدث بذلك بعضهم وتحركت ألسنة تنتقد عمل خالد بل وصل بعضهم إلى اتهام خالد بأنه قتل مالكا ليتزوج بزوجته. وفي مثل هذه الأحوال عادة يلعب الخصوم والحساد دوراً في تزوير الحقائق وتضخيم الوقائع وتشويه الأحداث، للوصول إلى تحقيق أهدافهم وإرضاء نفوسهم. وهذا الأمر نجده في جميع المجتمعات قديمها وحديثها وخاصة بالنسبة لأصحاب الشهرة من عظماء الرجال وكبار القادة، حيث نجد المعارضين والحساد والخصوم يصطادون في الماء العكر وينسى هؤلاء أن أولئك العظماء بشر ويخطئون كما يخطئ البشر وليسوا ملائكة معصومين، وأن ما قام به خالد يومئذ إنما هو تصرف لا يخالف عادات العرب لا في الجاهلية ولا في الإسلام. أما الأمر السيئ المخالف لأخلاق العرب فإنما هو الاختلاق والكذب والتشهير في غير حق، كالذي قام به بعضهم ففسروا الحادث كما صورته لهم نفوسهم - الحاقدة أو الجاهلة - ونسي هؤلاء أنهم أمام شخصية اتصفت بالورع والتقوى وبالرجولة والبطولة وأنه منح أمته من الأعمال والبطولات ما يعجز عن مثله مئات الرجال الأبطال بل ألوفهم. والدليل على ما أقول أن سيرة خالد قبل حروب الردة وبعدها تثبت ذلك، فقد كان متمسكاً بأخلاق الإسلام، وقد شارك في قيادة الجيوش التي حررت بلاد الرافدين وبلاد الشام وقاد معركة اليرموك. ولم يعرف عنه أي خلق مخالف لما تقتضيه أخلاق الإسلام وتعاليمه، بل رأيناه يعزل من قبل الخليفة عمر بن الخطاب عن القيادة وهو في قمة المجد العسكري فينفذ الأمر

مع الجيش يقاتل كجندي في سبيل الله. ويأتي من يحاسبه من قبل الخليفة عمر على أموال صرفها فيظهر من التحقيق أنها من أمواله الخاصة وتثبت براءته.

وما تذكره بعض الأقلام وتحدث به بعض الألسنة من تنكيله وتمثيله بمالك بعد قتله وقطع رأسه وحرقه بالنار، فهي صورة بعيدة كل البعد عن أخلاق خالد بن الوليد وقد خاض عشرات المعارك وقتل وأسر الكثير من أعدائه الفرس والروم، فما سمعنا أنه قام بعمل غير أخلاقي يتنافى مع وصايا رسول الله (ص) وخليفته أبي بكر في معاملة القتلى والأسرى، مما يدعونا إلى رفض تلك الروايات والتي يعود معظمها إلى تأثر أصحابها بأهواء من حقد وحسد أو من حب في شهرة تكسب على حساب النيل من عظمة عظيم أو بطولة بطل وبئس الرجال ينال شهرة عن هذا السبيل.

إن تاريخ الدول والشعوب الأخرى مليء بأحداث مخزية وصور سوداء، لكنهم يظهرون من تاريخهم الوجه الجميل ويضربون صفحاً عن الصور السوداء والمخزية وما أكثرها في تاريخهم. أما أن نخترع أحداثاً سوداء وصوراً مخزية اختراعاً، وليس لها وجود إلا في أذهان من فسر بعض الحوادث على هواه وزور واختلق ليسيء إلى تاريخ أمته المجيد، فهذا أمر غريب لا نجد له مثيلاً لدى الأمم التي تغار على تاريخها وسمعة ماضيها وأبطالها وعظماؤها. قبل أن نترك قضية مالك بن نويرة وحادثة قتله على تمرده وردته ونزداد اطمئناناً إلى سلامة عمل خالد بن الوليد لا بأس من أن نطلع على حوارين حدثا بين خالد ومالك، وبين عمر بن الخطاب وأخ لمالك. أما الحوار الأول. فقد كان قبيل ضرب عنق مالك حيث قال خالد معاتباً ومؤنباً مالكا على متابعته للمتنبئة سجاح عند مرورها بمنطقته، ثم أنبّه على رفضه تأدية الزكاة قائلاً: ألم تعلم أن الزكاة قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك. عندئذ غضب خالد وقال: هو صاحبنا وليس بصاحبك؟ وصاح بضرار بن الأزور قائلاً: اضرب عنقه، ففعل.

والحوار الثاني: كان بين عمر بن الخطاب ومتم بن نويرة - أخي مالك - فقد قال عمر لمتم: لوددت أنني رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك - وكان زيد بن الخطاب قد استشهد في حروب الردة - فقال متم: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار حيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عزاني أحد بمثل تعزية متم. وهذه شهادة أخ مالك بأنه مات على ردة وتمرد لا على إسلام وطاعة.

إن صورة خالد بن الوليد ستبقى، ويجب أن تبقى، منزهة بعيدة عن كل ما يشوه جمالها وعظمتها ويسيء إلى عبقريتها وبطولاتها، لما له من مواقف مجيدة ورائعة في رسم تاريخ أمتنا العربية، إنه نموذج نادر يريد أعداء الأمة تشويه صورته البطولية لئلا يكون قدوة لشباب العرب في تضحياتهم وإخلاصهم وجرأتهم واستمائتهم في الذود عن أرض الوطن والحفاظ على عقيدة الأمة ومقدساتها.

ومن الجدير بالذكر أن الحقد والحسد والضغينة والخلاف تلعب دوراً كبيراً في الدس وتشويه الحقائق للإساءة إلى الشخص المقصود بالحسد والحقد عليه. ومن الملاحظ أن الرجل الذي حمل

على خالد لزوجاه من أرملة مالك هو أبو قتادة، وهو نفسه الذي حمل على خالد عند فتح مكة وجاء إلى رسول الله (ص) وأخبره أن خالد بن الوليد قتل بني خديجة دون رحمة برغم استسلامهم. وكان أبو قتادة يتربص بخالد ويحمل له في نفسه كراهية وحقداً دنيئاً ومع ذلك لم يجد ما يشفي غليله لا عند الرسول (ص) ولا عند أبي بكر الذي عاتبه لأنه ترك الجهاد وأمره بالعودة ليلتحق بقوات خالد بن الوليد. وما أظن ولا أعتقد أن رسول الله (ص) كان يغض النظر عن خالد إذا ما تجاوز حدود الشرع وكذلك بالنسبة لخليفته أبي بكر، وهو من عرفناه شدة في موقفه من الدفاع عن الدين وتعاليمه ولا تأخذه في الحق لومة لائم.

## خالد ومسيمة الكذاب:

كان مسيلمة بن حبيب من بني حنيفة الذين يقيمون في اليمامة شرقي منطقة نجد وكان قد وفد مع رجال من قومه على رسول الله (ص) في السنة التاسعة للهجرة، وقد أسلم الرجال الذين جاء معهم بعد اجتماعهم بالرسول (ص) وسماعهم منه. وعند عودتهم إلى اليمامة أدعى مسيلمة النبوة، وصار يأتي قومه بكلام مسجع يقلد فيها آيات القرآن الكريم، ثم أحل لقومه الخمر والزنا وأعفاهم من الصلاة طمعاً في كسبهم إلى جانبه مدعياً أنه شريك محمد (ص) في النبوة، وكتب إلى الرسول (ص) بأن له نصف الأمر ولقریش نصف الأمر. فكتب رسول الله (ص) إليه: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين. ثم استفحل خطر مسيلمة وردته وتمرده بعد وفاة الرسول (ص)، وقد رأينا أن خليفة رسول الله (ص) أبا بكر عهد إلى خالد بن الوليد لضرب مسيلمة بعد أن ينتهي من طليحة الأسدي، ومالك بن نويرة.

وفعلًا ما أن انتهى خالد من قمع حركة طليحة الذي فر بعد هزيمته إلى بلاد الشام، وقمع حركة مالك بقتله وهزيمة قومه في معركة البُطاح، حتى اتجه لتنفيذ تعليمات الخليفة أبي بكر والتي حملها إليه شريك بن عبدة الفزاري وفيها يدعوهُ إلى تقوى الله، والعناية بمن معه من المسلمين، وأن يستشير في أموره وجوه المهاجرين والأنصار، ويعاتبه بلطف وبتلمييح دون تصريح لزواجه من أرملة مالك بن نويرة، وينبهه إلى خطر بني حنيفة وأن يباشر الأمر معهم بنفسه وأن يرهبهم ويستعمل معهم ما يستحقونه من قسوة وشدة.

كان الخليفة أبو بكر قد أرسل جيشين لمساعدة جيش خالد بن الوليد في معركته القادمة مع مسيلمة الكذاب الذي كان يقود بني حنيفة، وهو من أخطر المتمردين المرتدين. وكان الجيش الأول منهما بقيادة عكرمة بن أبي جهل والجيش الثاني بقيادة شرحبيل بن حسنة.

وصدّف أن حاول عكرمة بقواته أن يتصدى لمسيّلة قبل وصول خالد، لكنّه شعر بضعفهِ وخسارته أمام قوّات مسيّلة فانسحب منظرّاً قدوم خالد الذي كان اسمه يلقي الرعب في قلوب أعدائهِ. وصل خالد مع جيشهِ في الوقت المناسب والتحقّت به قوّات عكرمة وشرحبيل وبلغ عدد







بزاحة ثم مع قوات مالك بن نويرة في البطاح، ثم خاضوا معارك رهيبة مع قوات مسيلمة انتهت بمعركة - حديقة الموت، ولهذا فإنه كان يبحث عن حل يتيح لقواته فرصة للراحة - وهذا من صفات القائد العسكري الناجح - فجاء عرض مجاعة لعقد صلح مع بني حنيفة خاصة وأنهم عادوا إلى الإسلام فكان لابد من تلبية مطالبهم، إنه تفكير قائد عسكري فذ يبحث عن مصلحة قواته لتكون دائماً جاهزة لتلبية ما يطلب منها والحكمة تقول: إذا أردت أن تطاع فسل المستطاع. وخالد يعلم أن أمام قواته مهمات خطيرة وكبيرة عليها أن تقوم بتنفيذها، فأمام هذا الوضع كان لا بد لخالد بن الوليد أن يقبل بذلك الصلح المشرف الذي يتيح لقواته فرصة للراحة وينسجم مع شريعة الإسلام بعد أن أعلن بنو حنيفة عودتهم للإسلام بعد مقتل النبي الكذاب مسيلمة.

ويؤكد ما ذهبت إليه ما ورد في رسالة أخرى أرسلها خالد بن الوليد إلى الخليفة أبي بكر بعد عقده الصالح المذكور مع بني حنيفة يقول فيها: ... أقسم بالله إنني لم أصالحهم حتى قبل من كنت أقوى به، وحتى عجب الكراع، وهلك الخف، ونهك المسلمون بالقتلة والجراح، ...

إنها صورة مؤلمة للحالة التي وصل إليها المسلمون من التعب والإنهاك والجراح. ولهذا تقول الرواية: إن أبا بكر سرَّ بعد قراءته لهذه الرسالة.

### نهاية المتنبة سجاج:

سجاج بنت الحارث بن سويد كانت تعود بنسبها من جهة أبيها إلى بني يربوع، ومن هنا كانت على قرابة مع مالك بن نويرة، بينما تعود بنسبها من جهة أمها إلى بني تغلب الذين كانوا يقيمون في بلاد الرافدين، وهذا ما جعل الرواة يقولون بأنها كانت نصرانية أي على دين بني تغلب. وعندما بدأت حركات الردة خاصة بعد وفاة رسول الله (ص) وسمعت بردة طليحة ومسيلمة، بدأت بإعلان نبوتها وتبعها عدد كبير من بين تغلب ومن بني يربوع وسارت إلى منطقة نجد حيث أرسلت إلى مالك بن نويرة تقترح عليه مهاجمة المدينة المنورة معاً. ثم اتفقا على مهاجمة بعض القبائل المعادية لبني تميم وتغلب. لكن قواتها أخفقت في صدامها مع بعض القبائل في منطقة نجد فاتجهت مع أتباعها نحو اليمامة واجتمعت هناك بمسيلمة الكذاب وعرض عليها نصف الأرض، ثم عرض عليها الزواج فقبلت به زوجاً وجعل مهرها وضع صلاتين مما فرضه محمد (ص) وهما صلاة الفجر وصلاة العشاء. ثم لما بلغها سير خالد بن الوليد بقواته نحو منطقة اليمامة بعد أن قضى على حركتي طليحة ومالك بن نويرة، عادت إلى منطقة بلاد الرافدين وبقيت بين قومها من بين تغلب ثم عادت إلى الإسلام وحسن إسلامها. وتوفيت في عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان في مدينة البصرة، وقيل بل كانت وفاتها في مدينة الكوفة.

في ختام هذا البحث أستطيع القول إن لخالد بن الوليد الفضل الكبير في توطيد أركان الدولة العربية الإسلامية وحفظ وحدتها، فهو القائد العسكري الأول في حروب الردة وصاحب اليد الطولي في قمع حركات المرتدين، التي كانت حركات تمرد وانفصال. فقد كان بحق سيف الله المسلول، دُلِّل

